

بارو

التربية لواجب روي

370:B13tA

بادو، جون س •

التربية كواجب دولي •

A933

370

B13tA

~~LIB 25~~

JAFET LIB.

~~23 MAR 1990~~

التربية كواجب دولي

لجناب دكتور جون س . بادو
رئيس الجامعة الأميركية بالقاهرة

ترجمة الخطاب

الذي ألقى في الحفلة السنوية السابعة والعشرين
لتوزيع الإجازات العالمية على الطلبة المنتهين

يوم الخميس ٩ يونيه سنة ١٩٤٩

التربية كواجب دولي

سيداتي ، سادتي

وصف أحدهم أخيراً أهم حوادث اليوم بقوله : « لقد أغلقت الحدود ، ولم يعد هناك مكان يستطاع الفرار إليه ، فلا يسعنا إذاً إلا أن نعيش معاً » .

يبد أن عيشنا معاً ليس من السهولة بمكان ، كما تبين من السنوات التي تلت الحرب ، وما اتصفت به من القلق والاضطراب . فكلنا يدرك بمزيد الألم ، تلك الخلافات السياسية والاقتصادية ، التي لم يكن ثمة مندوحة من قيامها ، وما يتأتى عنها من التفريق بيننا . إنَّ أشدَّ ما نحتاج إليه الآن ، واجبات مشتركة في ناحية من النواحي ، التي نستطيع أن نساهم في عمل واحد فيها ، ألا وهي الأمل الذي ترقبه في تشييد عالم متحد .

ومن رأيي أن التربية هي الواجب المنشود، إذ أنها بطبيعتها العامل المشترك بين كافة البلدان والحضارات، لخروجها عن دائرة المنافسات السياسية والاقتصادية. وهي من الفروض الأصيلة العالمية القليلة، التي تواجه جميع الأمم على السواء.

ولعلك تعترض على هذا القول وتتساءل: « أليست التربية في أساسها قومية؟ ألا تسعى قبل كل شيء إلى تخليد الحضارة القومية، وتترك في نفس كل متعلم الطابع القومي؟ ألا تحاول أميركا في مدارسها أن تنشئ جيلاً حسناً من الأميركيين، كما تحاول مصر أن تخرج جيلاً حسناً من المصريين؟ إذاً فما معنى أن تكون التربية فرضاً أو واجباً دولياً؟ »

إن الرد على هذا الاعتراض، وإن كان في حد ذاته بسيطاً، فإنه على جانب من العمق: فوظيفة التربية في هذا العصر، إعداد الناس لأن يعيشوا معاً في عالم دولي. لقد كنّا نظنّ فيما مضى أن مسؤولية التربية تقف عند حد

واحد ، وهو إعداد الفرد لأن يكون مواطناً حسناً في دولة معيّنة . وكان يخيّل إلينا ، أننا نقوم بكل ما علينا من واجب في إعداد المتعلم للحياة ، طالما زودناه بلغة بلاده ، وتاريخها ، وآدابها . أما الآن ، فقد اتّضح لنا أن هذا الرأي على جانب من الخطورة ، فضلاً عن أنه سطحيّ ، قليل الغور . إن الأمم اليوم تتشابهك مصالحها ، تشابكاً لا سيّيل لفصم عراه ، في حياة عالمية تتخطّى كافة الحدود والتخوم . وليس في وسع الجيل الجديد أن يؤدي ما عليه من الواجبات لبلاده على أحسن وجه ، ما لم يعدّ إعداداً يمكنه من تفهم الحياة في العالم الأوسع .

وقد أدّت هذه الحقيقة إلى اتّجاه جديد في التربية . عندما كنت أدرس الهندسة في جامعة أميركية منذ خمس وعشرين سنة مضت ، كان لا يوجد علاوة على مواد الدراسة المقررة التي يحتاجها المهندس ، سوى تاريخ أميركا ، عملاً بذلك المبدأ الذي يحتم على كل مواطن ، وإن كان مهندساً ، أن يلمّ بتاريخ بلاده .

أما الآن فقد أنشأ معهد من أكبر المعاهد العالمية
الفنية في العالم كرسياً لدراسة العلاقات الدولية ، وأعنى بهذا
المعهد كلية الهندسة في ولاية مساتشوستس المعروفة باسم
Massachusetts Institute of Technology ، ويحتم على كل
طالب فيها أن يتم دراسة عدة مواد في هذا المنهج ، قبل أن
يمنح درجة الهندسة أو سواها من العلوم الفنية . ومعنى
هذا ان ذلك المعهد يرى أن المتخرج فيه ، جدير به أن يضحي
ببعض الزمن المخصص للعلوم الهندسية من رياضيات
وطبييعيات ، للإلمام بالشئون الدولية في هذا العالم الأوسع
الذى نعيش فيه ، أيّاً كانت المهنة التى يزاولها .

وقد وجدتُ مثل هذا الاتجاه وهذه العناية ، فى
كل جامعة زرتها في رحلتى الأخيرة إلى أميركا . مثال ذلك
أن جامعة مينيسوتا قد أدرجت ضمن مناهجها سلسلة من
الدراسات فى الشئون الخارجية ، انضم إليها بحماسة ملحّة ،
عدد من رجال الطب ، والكيمياء ، والقانون ، وغيرهم من
طلاب الدراسات العليا . وقد سرّنى أن أتيتحت لى قيادة

حلقة للبحث في شئون الشرق الأوسط في هذه الجامعة لمدة ثلاثة أيام ، فازددت يقيناً ، أن طلاب المعاهد العلمية في أميركا أشد من لاقيت من المستمعين في أميركا تحمساً ، وأكثرهم تعطشاً للوقوف على ما يدور من الحوادث في سائر بلدان العالم .

ويتبين من هذا أن هذه ناحية من أهم نواحي التربية الحديثة . فلو أن الجيل الذي عاصرته عني بدراسة شئون غير أميركا من البلدان ، عنايته بدراسة القوانين الطبيعية والرياضية ، لكانت سياسة ولايات أميركا المتحدة الدولية الانشائية اليوم ، أكثر صلاحية مما هي ، إذ مما لا يحتمل الشك أن التربية القومية الخالصة ، لا تكفى وحدها لإعداد الفرد للحياة . ولما كنا لا نجرؤ أن نسلم زمام الغد ، إلى جيل جاهل بحقائق هذا العالم ، ناقص المزان في التفكير الدولي ، كان لزاماً علينا أن نجعل التربية دولية . على أن وظيفة التربية ، أكثر من أن تنحصر في الإلمام بالحقائق الخاصة بالشعوب والبلدان . فلسنا

في حاجة إلى الحقائق والمعلومات وحسب ، وإنما إلى حسن التفاهم فوق ذلك . ويفهم من هذا أن إدراك مايجول في خواطر رفاقنا من بنى الإنسان ، من أهم المسؤوليات الملقاة على عاتق التربية .

من الكتب الحديثة التي لاقت إقبالا كبيرا في أميركا ، مؤلف عنوانه « لماذا يسلكون مسلك الروسيين »^(١) . فلو أننا توصلنا إلى الإجابة عن هذا ، لكان من المحتمل أن نكون أقرب من أى خطة سياسية أو حربية ، إلى حل النزاع القائم الآن مع الاتحاد السوفيتي . بيد أننا في حاجة أن نعرف « لماذا يسلكون مسلك الأميركيين » و « لماذا يسلكون مسلك العرب » إذ بين العوامل التي سببت للعرب المشاكل في علاقاتها بالدول الغربية ، أن الأغلبية الساحقة من أفراد الشعوب الغربية ، لا تعرف إلا النزر اليسير عن العرب — تاريخهم وحياتهم . وليس ذلك وحسب ، بل لأنها فوق ذلك لا تعرف إلا أقل من هذا

“Why They Behave Like Russians” (١)

القدر ، عن عقلية العرب ، وحضارتهم ، ووجهات النظر
عندهم ، وفلسفتهم في الحياة .

وتسعى التربية للقيام بهذا الواجب ، متخذة من دراسة
الثقافات القومية وسيلة جديدة ، واتجاهاً جديداً . وهناك
مشروع جديد يشرف عليه المجلس الأُميركي للجماعات
العالمية^(١) ، خاصّ بترجمة عدة كتب عربية إلى الانجليزية ،
تمثّل التفكير العربي ، حتى يكون العالم العربيّ واضحاً
في أذهان الغربيين . وسيكون هذا العمل بلا شك عظيم
القيمة ، ولكن الترجمة وحدها لا تكفي . إننا في حاجة إلى
مناهج دراسية وتبادل آراء ، نصل بها إلى أعماق الثقافات
المتنوعة وقيمها ، ونجعل آداب العالم ، وسياساته ، وفلسفاته
وفنونه ، وتقاليده الدينية ، في متناول الجميع . بهذا وحده
نشبّ على احترام بعضنا بعضاً ، والتفاهم مع بعضنا
فنتعاون على تحقيق السلام .

وتوجد وجهة أخرى في هذا الواجب الدولي . لا ينبغي أن يكون عمل التربية مقصوراً على الإمام بالحقائق والثقافات الخاصة بسوانا من الشعوب ، ولكن ينبغي فوق ذلك ، أن تكون وسيلة للاستفادة من اختبارات تلك الشعوب . ويتجلى صدق هذه العبارة في التربية ذاتها . إن واجب المدرسة عمل مشترك في جميع البلدان على السواء ، ولكن تاريخ كل أمة ، سجل حافل بنجاحها وفشلها . وكما أنه لا يسعنا تأميم البحث العلمي ، فبالأولى لا يسعنا كذلك تأميم الاختبارات في التربية . مثال ذلك أن الأمية في مصر فيما يتعلق بالكبار ، تعدّ في نظر الكثيرين من أكثر المسائل إشغالاً للأذهان في المستقبل . على أن الأمية لها نظائرها في كثير من بلدان العالم ، وقد ابتكرت وسائل فنية مختلفة لعلاجها . ولا يسع مصر إلا أن تكون على علم بخبرات غيرها من الأمم ، في هذا الميدان . كذلك نجد مصر في فترة تجريب ، فيما يتعلق بالمدارس الأولية الريفية ، ساعية جهدها في التوفيق بين

نوع التربية في هذه المدارس ، وعلاقتها بالحياة الزراعية الريفية . ومع ذلك فإننا نواجه هذه المسألة في أميركا ، وكل نجاح تصادفه مصر في هذا السبيل ، يمكن اقتباسه في أميركا ، فيعود عليها بالنفع المباشر .

وبهذا نعود إلى تكرار الرأي الذي بسطناه في مستهل كلامنا ، ألا وهو أن التربية بطبيعتها واجب دولي ، وأننا إذا « حبسنا » الطلاب في دوائر ثقافتهم ، ولغاتهم ، وتواريخ بلادهم ، وآدابهم ، إنما نجردهم من أسلحة لا بد منها ، في تحمل المسؤولية العالمية الواقعة على عواتقهم .

وهناك عدة وسائل يمكن التربية اتخاذها ، قياماً بهذه المسؤولية ، نكتفي بذكر ثلاث منها بإيجاز :
أولاً — توجد هيآت عالمية دولية ، تسعى في إعداد المواد الدراسية الخاصة بشتى مشاكل البلدان وثقافتها . وأهم هذه الهيآت « اليونسكو » UNESCO . ومهما بلغ مقدار الفضل الذي تواجهه هيئة الأمم المتحدة في الميدان السياسي ،

فإنها تؤدي خدمة وحيدة في بابها في ميدان التربية . فلامرة الأولى في التاريخ ، تشكلت هيئة مؤلفة من نحو ٤٥ أمة ، لتبادل اختباراتهما ، وجعلها متاعاً مشتركاً للجميع . كذلك تأخذ جامعة البلدان العربية على عاتقها إعداد مناهج في التربية والثقافة ، تساع في كل من هذه البلدان ، وبه تنتفع . هذه الوسائل الدولية التعليمية لا ينبغي إهمالها ، بل يجب تعضيدها مهما كلفنا ذلك من جهد وعناء .

ثانياً - توجد أنظمة عديدة متنوعة لتبادل الطلبة والأساتذة . فمهما يكن من شيء ، فإن عملية التربية تتم عن طريق الأشخاص أكثر منها عن طريق الكتب . وبتبادل الأشخاص يتيسر لثقافات العالم وخبراته أن تتخطى الحدود القومية .

وهناك مؤسسات تؤدي خدمات جليلة في هذا السبيل عن طريق تبادل الطلبة . مثال ذلك معهد التربية الدولي ^(١) في مدينة نيويورك .

واسمحوا لى بهذه المناسبة أن أسجل للطلاب المصريين الذين يتلقون العلم فى أميركا كلمة تقدير ، اعترافا لهم بالتفوق وحسن الذكر . وكما ترون فى منهاج هذه الحفلة ، يوجد من خريجى هذه الجامعة عدد من الطلاب ، موزعين فى عشرين جامعة ، كما أن لوزارة المعارف العمومية جيش من طلابها المنتشرين فى عدد كبير من جامعات أميركا . ولم أزر معهداً علمياً فى أميركا ، إلا وجدت للطلاب المصريين فيه سجلاً مشرفاً . وأهم من ذلك أنهم يسترعون أنظار البيئات التى يحملون فيها فيوجهون عنايتهم إلى العالم العربى ، ويخلقون فيها نحوه جواً من التفاهم . ولا أعدو الحقيقة إذا قلت إنهم من أفضل سفرائكم فى الخارج .

ولكن نظام البعثات هذا يفتقر إلى المزيد . إن الحاجة ماسة إلى فيض من الأساتذة والطلاب من الجانب الآخر ، ليساهموا فى تزويد الحياة المصرية باختباراتهم ، وينتفعوا مما يجدونه فى الحياة المصرية من ثقافة . وهذا هو الغرض من المشروع الشهير المعروف باسم « مشروع فولبرايت »

(Fullbright Bill) الذى تنتفع به الآن الصين ، وجنوبى
أميركا ، وولايات أميركا المتحدة ، عن طريق تبادل
الأساتذة والطلبة .

ثالثاً — ولعل أهم هذه الوسائل الثلاث ، الهيئة
المعروفة باسم « هيئة الجامعات الخاصة بمسائل ما بعد
الحرب » ^(١) ووظيفتها الحز على إنشاء جامعات دولية فى
عدة بلدان ، يتاح فيها للعلماء والطلاب ، أن يتلاقوا للمناقشة
وتبادل الآراء . ويعتقد أعضاء هذه الهيئة أن الحاجة ماسة
إلى معاهد عامية ، تتخطى مناهج الحدود القومية ، مع
احترامها للمناهج البلدان المختلفة .

وهذا لعمري هو الغرض الذى لأجله أنشئت الجامعة
الأميركية بالقاهرة . فنحن لا نريد أن تكون الجامعة
أميركية بحتة ، أو أن تكون مصرية بحتة ، ولكننا نريدها
قنطرة صداقة بين مصر وأميركا . فبينما نجد لزاماً

“ Universities Committee on Post-War International (١)
Problems ”

علينا أن نناصر الثقافة العربية ونعمل على رفع شأنها ، فإننا نعتقد فوق ذلك ، أن من واجبنا تدعيم التربية العربية عن طريق غيرها من الثقافات . وفي اعتقادنا أننا بما نزود به الطلبة من الدراسات الاجتماعية ، وبما يتوافر لدينا من تبادل الأساتذة والطلبة ، ودراسة الأجانب في مدرسة اللغات الشرقية ، وبما نقوم به من التجارب في ميدان التربية ، وبما لدينا من عوامل التربية الدولية — بهذا كله نعتقد أننا نخدم الصالح المصري العام على أحسن وجه .

سيداتي وسادتي :

ينبغي أن نتعلم كيف نعيش معاً ، إذ لا مناص لنا من ذلك . دعونا نعتبر التربية فرضاً دولياً ، فنتعاون معاً على بناء عالم يسود فيه روح التفاهم والسلام الذي نحلم به جميعاً .

مودة سي . بادو

370:B13tA:c.1

بادو، جون س.

التربية كواجب دولي

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01021849

American University of Beirut



370

B13tA

General Library

370
B13tA